الأديب

عبد الرحيم محمود

عبد الرحيم محمود شهيدُ الكلمةِ والفِعْل

صادق عبد الله أبو سليمان*

موجز في جوانب من سيرة حياته:

ولد عبد الرحيم محمود سنة 1913م[1] الميلادية الموافقة لسنة 1331 الهجرية، في قرية "عنبتا" التابعة لقضاء طولكرم والواقعة بينها وبين مدينة نابلس.

ورثَ الشاعر عن والدهِ- خريجِ الأزهرِ الشريفِ في مصر الكنانة- العالمِ الفقيه، والأديبِ الشاعرِ الناقدِ فراسةَ الكلمةِ الإسلامية، وحبَّ الشعر، والإقبالَ على نظمِهِ بمضامينَ عَبَّرَتْ عن شخصيتهِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ المتمسكةِ بمضامينِ دينِها الإسلامِ الحنيف؛ فقد عُرِفَتْ عائلتُهُ بعائلةِ الفقهاء؛ لشهرتِها بالعلمِ والفقهِ الإسلامي، وقد نرى أيضاً أنَّ والدَهُ الشيخَ محمود عبد الحليم (ت. 1919م) قد نفخ فيه حِسّاً دينيّاً وتذوقاً لغويّاً جعلَهُ يُقبِلُ على قراءةِ القرآنِ الكريمِ وحفظِهِ، أو حفظِ ما تيسَّرَ له منه؛ وكذلك نفخَ فيه ظُرفاً وخفةَ ظلٍّ؛ فقد" كان- هذا الوالدُ كما جاء عن الدباغ-" يُعَدُّ... من شعراءِ الشيوخِ الناقدين الظرفاء"[2]، وكان" حاضرَ البديهةِ، جيدَ الخطِّ والإنشاء، غزيرَ المعلوماتِ، يقرضُ الشعر الاجتماعيّ"[3].

كان عبد الرحيم "أثيراً لدى الشيخ، ولقَّبَهُ بـ(الوجيهِ)؛ لوسامة طلعتِهِ وقوةِ شخصيته"[4].

تأثرَ عبد الرحيم بوالده؛ الأمرُ الذي انعكسَ في شخصيته ومزاجهِ وفكرهِ ومفرداتِ لغةِ

---

* محاضر في جامعة الأزهر بغزة وعضو مجمع القاهرة.

1 ذكر بعض الباحثين أنه ولد في ربيع عام 1914م، وهذه أرجح الروايات عند د. محمود الشلبي؛ لورودها- كما يقول- في غيرِ مرجع، ولتأكيدها من معاصريه. يُنظر كتابه، عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلا: مطبعة الخالدي، الأردن، ط1. 1984م، ص 11-12. غير أن أكثرَ المراجعِ التي رجعنا إليها، والمهرجانات التي أقيمت في عام 2013م؛ احتفاءً بمرور مائة عام على مولده - تُجمِعُ على سنة 1913م.

2 الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، إصدار دار الهدى- كفر قرع، 1991م، ج 1. ق1، ص 231.

3 محمود، أديب رفيق، ومحمود، طارق عبد الكريم: عبد الرحيم محمود بين الوفاءِ والذكرى، مطبعة روان التجارية- القدس، إصدار مركز إحياء التراث- الطيبة، ط1. 1990م، ص 19.

4 عبد الرحيم محمود بين الوفاء والذكرى: ينظر فيه مقالة الأديب رفيق محمود، بعنوان: خواطر وذكريات: ص 19.

شعرِهِ وتراكيبِها، وما دَلَّتْ عليهِ من معانٍ وقيمٍ إسلاميةٍ حنيفةٍ، نجحَ في توظيفها بأسلوبهِ السهلِ المأنوس في مضامينِ شعره.

احتفت عائلته بما حفظَهُ من القرآن الكريم، وحصولِهِ على الشهادةِ الابتدائية من مدرسة طولكرم، ثم التحق عبد الرحيم الاستعداديةِ في عام 1929م بمدرسة النجاح الوطنية؛ لإكمالِ تعليمهِ العالي التي تخرج فيها بحصوله على المرحلةِ الثانويةِ في عام 1931م؛ أيْ أنه درس فيها سنتين (1929- 1931م)، وفيها تتلمذ للشاعر إبراهيم طوقان (1905- 1941م) أستاذ اللغة العربية في الكلية الذي لمح فيه علاماتِ النجابة الشعرية، والكلمة الوطنية الصادقة؛ فَنَمّى فيه هذه الجوانبَ الإبداعيةَ، والاعتزازَ بوطنه وعروبته.

ولعله التلميذ عبد الرحيم الذي عناه إبراهيم فيما أنبأت عنه أخته فدوى حين ذكرت أنها لا تزال تذكر" ذلك اليوم الذي أقبل فيه يحدثها[1] مبتهجاً بأنَّ بعضَ تلاميذهِ النُّجُبِ قد بدأوا ينظمون الشعرَ على يده"[2].

وفي هذا السياق يروي "صديقُهُ الحميم، وابنُ صفهِ الدكتور جودت تفاحة: أنه عندما كان طالباً في الصفوف الثانويةِ العليا في مدرسة النجاح بدأ يعرضُ قصائده على أستاذه إبراهيم طوقان، فيعجب المعلم بتلميذه، ويرى كلَّ سماتِ الشعر في قصائده، وصادف أنْ كانَ في نفس الصفِّ طلابٌ لديهم محاولاتٌ في نظمِ الشعر، ويعرضون إنتاجَهم على أستاذِهم، فيعلق إبراهيمُ قائلاً: "... وأما أنت يا عبد الرحيمِ فإنك شاعرٌ مطبوعٌ، وأديبٌ موهوبٌ منذ هذه اللحظة، ولست بحاجةٍ إلى مَنْ يُصلِحُ لك شعرك"[3].

من شعر عبد الرحيم الذي بدأ به في هذه المرحلة قصيدته: "حوشوا البنات من الشوارع" التي نظمَها سنة تخرجه (1931م)[4]، وهي تكشفُ عن نبوغِ شاعرٍ شابٍّ مبدعٍ قادرٍ من خلالِ معانيهِ ونقدهِ الساخرِ اللاذعِ على الوصولِ إلى العقولِ والقلوبِ، وذلك على النحو

1 في المصدر الأصل "يحدثنا"، وقد أبدلنا ضميرَ المتكلمِ بضميرِ الغيابِ؛ ليوافقَ سياق المعنى.

2 فدوى طوقان: أخي إبراهيم، وقد ورد ما كتبته الشاعرة فدوى عن أخيها في مقدمة ديوانه، وعليه فانظر: ديوان إبراهيم طوقان: دار العودة - بيروت، ط. 1988م، ص 36.

3 عبد الرحيم بين الوفاء والذكرى: ص 207.

4 الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود: ص 136+ روحي على راحتي: ص 285.

الذي نقرؤه في أبياتها الأوائلِ، حيثُ تَبْرُزُ فيها روحُ الشبابِ وخفةُ روحِ الشاعرِ وظرفُهُ ودعابتُهُ وسخريتُهُ التي ألجأته أحيانًا إلى استعمال لغةٍ بسيطةٍ من عاميةِ لغة الناس[1].

يبدأ عبد الرحيمِ بعد تخرجه حياتَهُ العمليةَ بالتحاقه في مدرسة البوليس الفلسطيني في سلك الشرطة في بيت لحم، وفيها تتبدى وطنيتُهُ واضحةً حين آثرَ الاستقالةَ من عملِهِ الذي يخالفُ عقيدتَه الوطنية، على أنْ يُذعنَ لأوامرِ سلطةِ الانتدابِ البريطاني في ملاحقة الثوار لإلقاء القبض عليهم.

عمل عبد الرحيم بعد هذه الاستقالةِ مدرساً للغة العربية وأدبها في كلية النجاح الوطنية لمدةِ أربع سنوات، وكان فيها لا يكتفي "بما يقوله في الدرسِ، وإنما يستغلُّ أوقاتَ الفراغِ، وما بعدَ دوامِ الطلاب، وكان يقوم بالإشرافِ على عقدِ الندواتِ والاجتماعات، ويتحدث هو وزملاؤهُ عن قضايا الوطن، ويعملون على تثقيف الطلاب وتعميق الوعي الفلسطيني لديهم، وكثيراً ما كان يُلقي القصائدَ الوطنيةَ في المناسباتِ المختلفة التي تعبرُ عن روحه النضاليةِ الثائرة"[2].

وسرعان ما تبدت ثوريتُهُ الجريئةُ، منها ما كانت أمامَ الأمير سعود بن عبد العزيز (الملك سعود فيما بعد) في أثناءِ مرورهِ بقريةِ عنبتا في الرابعَ عشرَ من آب (أغسطس) عام 1935م؛ قاصداً بيت المقدس. حينئذ وقف هذا الفتى اليافعُ وهو ابنُ اثنينِ وعشرينَ ربيعاً فألقى قصيدتَهُ" المسجد الأقصى"[3] التي إذا ما ذُكِرَ ناظمُها كان الحديثُ عنه وعنها. وَكذلك تَبَدَّتْ حُنْكَتُهُ الثوريةُ أيضاً في أشعاره الأولى حين كتبَ في عام 1935م قصيدته "وعد بلفور"[4] . عندما انطلقت شرارةُ ثورة فلسطين الكبرى التي استمرت ثلاث سنوات (1936-

1 يلاحظ في هذا السياق: (حوشوا البنات- البراقع- مايع- الكنافة؛ كناية عن حلاوة البنات- تمر أمام جائع- يربّل).

2 عبد الرحيم محمود بين الوفاءِ والذكرى: ص 215، وينظر، ص 208.

3 ومن عناوين القصيدةِ أيضاً "نجم السعود" و"سل سادني الأقصى" أيضاً. ينظر، الأعمال الكاملة للشاعر: ص 61+ روحي على راحتي: ص 77.

4 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 48.

1939م)، ترك عملَهُ التدريسيَّ الذي لم يكن له دَخْلٌ ماديٌّ سواهُ؛ لينخرطَ في خلايا الثوار[1].

شارك عبد الرحيم في هذهِ الثورةِ بالكلمة والفِعْل؛ فقد "قاد أحد الفصائل، وجُرِحَ في إحدى المعاركِ التي شَنَّها الثوارُ على الجنودِ البريطانيين"[2]. وكان من شعره الذي قاله في هذه المرحلة قصيدتُه" شعب فلسطين" أو" الشعب الباسل" التي نُشِرت في مجلة" الرسالة" المصرية في 31/ 8/ 1936م[3] وفيها أشاد بأبناءِ وطنِه، وحضّهُم فيه على المشاركةِ في الدفاعِ عن الوطن ومقدساتهِ. وقصيدتُهُ الساخرةُ" إلى كلِّ متهاود" التي نشرها بعد عودة المندوب السامي البريطاني من لندن في سنة 1936م حاملاً مقترح إنشاء مجلس تشريعي في فلسطين الذي اقترحته لجنة بيل المشكَّلة لدراسة أسباب ثورة 36، وتقديم التوصيات لإجهاضها[4]، وفيها يغمز بالمتسأللين[5] طلاب الكراسي الذين وصمهم بالمتهاودين[6]. وقصيدةُ "الشهيد" التي نُشرت في مجلة الأمالي في عام 1938م[7]، وقصيدة "موت البطل" أو "البطل الشهيد" في رثاء قائده عبد الرحيم الحاج محمد شهر مارس (آذار) سنة 1939م[8]، وقصيدةُ "ذكرى الزَّمان"، وقد نُشِرت القصيدتان الأخيرتان في مجلة الأمالي أيضاً في عام 1939م[9].

1 ذكر أديب رفيق محمود أن الشاعرَ التحق بالثوار من 24/ 10/ 37- 15/ 12/ 39. ينظر، عبد الرحيم بين الوفاءِ والذكرى: ص 17.

2 نكبة فلسطين والفردوس المفقود: ج3. ص 624.

3 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 32+ روحي على راحتي: ص 33+ 105.

4 نُشِرَ تقرير اللجنة في السابع من شهر يوليو (تموز) 1937م.

5 كلمة (المتسألِل) اسمُ فاعلٍ، وجمعها (المتسأللون) اقترحتُ إطلاقَها على مَنْ يطلب المسؤولية بل طالب المنصب، وهو ليس كفؤاً له.

6 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 52+ روحي على راحتي: ص 113.

7 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 31- 32+ روحي على راحتي: ص 33+ 99- 103.

8 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 39- 40+ روحي على راحتي: ص 34+ 91- 97.

9 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 49- 51+ روحي على راحتي: ص 161- 168.

وفي شهر ديسمبر (كانون أول) سنة 1939م خبت نيران الثورة، وارتحل إلى العراق في السنة ذاتها ودخل الكليةَ الحربيةَ في بغداد وفي النصفِ الأخير من 1940م تخرج من الكلية ملازماً أولَ ، واكتسبَ ورفاقَهُ خبرةً ومراناً بالشؤون العسكرية[1].

مكث عبد الرحيم في العراقِ نحو ثلاث سنوات (1939- 1941م)، وفيه تَعَرَّفَ إلى فؤاد نصّار (1914- 1976م) أمين عام مؤتمر العمال العرب في فلسطين عام 1945م، ومسئول تحرير جريدة" الاتحاد" الخاصة بعصبة التحرر الوطني في فلسطين، وأمين عام عصبة التحرر الوطني في شباط عام 1948م[2]. وكذلك عبد القادر الحسيني قائد معركة بلدة القسطل ومحررها في يوم استشهاده: الثامن من أبريل (نيسان) من عام 1948م، وكتب درَّتَهُ الرائعة" الحنين إلى الوطن"[3] في أثناء وجوده في البصرة في العراق في عام 1940م معبّراً عن شوقهِ والتياعهِ لفراقِ بلدِهِ، قال: (بحر الرمل)

تلكَ أوطانيْ، وهذا رَسْمُها في سويداءِ فؤاديْ محتفَرْ

عاد عبد الرحيم في أواخر سنة 1941م إلى فلسطين، فيعاود عمله في مدرسة النجاح الوطنية معلماً للغةِ العربية، ومربّياً لتلامذتِهِ التربيةَ الوطنيةَ من خلالِ دروسِهِ، وكان في مدرسة النجاح" رئيساً لجمعية اللغة العربية"[4]، وممارساً معَ تلامذتِهِ رياضةَ كرةِ القدمِ،

1 من أعلام الفكر والأدب في فلسطين: ص 572+ عبدالرحيم محمود بين الوفاء والذكرى: ص 17+ الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود: ص 9، وذكر حنا أبو حنا أنه تخرج برتبة ملازم ثانٍ. يُنظَر، روحي على راحتي: ص 34.

2 شامخ بدرة: فؤاد نصار البطولة والتضحية، ينظر، موقع" حزب الشعب الفلسطيني"، 2009/9/29م، الرابط: http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=1517

(ج) روحي على راحتي: ص 35 + الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود: ص 73.

(د) الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود: ص 10.

http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=1517

3 المصدر السابق: ص 55- 56.

4 المصدر السابق: ص 208.

وبالطبعِ شاعراً ينظمُ الأناشيدَ التي يرددها الشباب في المناسباتِ والمهرجانات الرياضية؛ الأمرُ الذي شدَّ التلاميذَ إليه" فأصبحوا من مريديه، والمُعجبينَ به"[1].

وكان من أناشيدِهِ في هذا السياق "أُنشودةُ التجديف" التي "أُنشِدت في المهرجانِ السادسِ لكليةِ النجاح الوطنية في نابلس في عام 1945 أو 1946" قال[2]:

هَيّــا بِنــا هَيّــا هَيّــا يــا إخْــوانْ
نَطْويْ الفَلا طَيّاً هذيْ هِيَ الأَوْطانْ

وكان لتولي عبدِ الرحيمِ مسؤوليةَ القسمِ الداخليّ في مدرسةِ النجاح أثرُهُ الكبيرُ في تَمَكُّنِهِ من ممارسةِ أشواقِهِ النضاليةِ والوطنيةِ، وتفعيلِها في تلامذته، فيكتشفُ مواهبَ الطلابِ وهواياتهم، ويعمل على إنمائها وصقْلِها وتوجيهها.

لقد كان عبد الرحيم بحقٍّ ثائراً، ومربياً وأستاذاً للشعر والتاريخ والخطابة والإلقاء، وشَكَّلَ بِصِدْقِ كلمتِهِ وقوةِ فِعْلِهِ مثالاً متميزاً للثوريةِ والوطنيةِ الفلسطينيةِ الصادقة.

وإضافةً إلى مهنةِ التدريس وما صحبَها من أعمالٍ وجدنا عبد الرحيمِ- وهو صاحبُ الرسالةِ الوطنيةِ- يأخذ في نشرِ أشعارِهِ في الصحفِ والمجلات كجريدة الاتحاد وصحيفة الغد منذ نشأتهما والأمالي البيروتية. ويتنقّلُ فيما تَيسَّرَ له من بلداتِ ربوع الوطن؛ ليشاركَ في المناسباتِ والمحافلِ الجماهيريةِ والمؤتمراتِ العمّاليّةِ وغيرِها من التجمعات كعصبة التحرر الوطني ورابطة المثقفين العرب ونادي النهضةِ ومقهى العين في الناصرة شاعراً وخطيباً؛ لنشرِ" رسالته الوطنية من على المنابر[3].

وكذلك شارك عبدُ الرحيمِ في هذه المرحلةِ- وقبلها أيضاً- بشعره الذي أرسله إلى خارجِ بلده فلسطين في المحافل العربية، حيث نظمَ قصيدةً بمناسبةِ زواج الملك فاروق من فريدة سنة 1938[4]. وَنَظَمَ في هذه المرحلةِ قصيدتَهُ التي وُسِمَتْ بعنوان: "نون النِّسوة"

1 المصدر السابق: ص 17.

2 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 168.

3 ينظر، عبد الرحيم محمود بين الوفاءِ والذكرى: ص 229.

4 المرجع السابق: ص 213.

بمناسبة انعقاد المؤتمرِ النسائيِّ العربي الثاني في القاهرة في ديسمبر (كانون أول) عام 1944 برئاسة هدى شعراوي؛ لنصرة حقوق المرأة العربية[1].

تشكلُ هذه المرحلةُ من حياته مرحلةً خصبةً في كتاباته الشعرية والنثرية؛ فقد نَظَمَ فيها" أكثرَ قصائده، ونشَرَ الجزءَ الأكبرَ من شعره في صحفِ فلسطين"[2]. وكان من أعماله النثرية التي نُشرَت في هذه المرحلةِ خمسُ مقالاتٍ نقديةٍ كانت قد نُشِرت في مجلة الأمالي البيروتية في نهايةِ الثلاثينيات باسمٍ مستعارٍ هو (مريم)[3].

ولفت حنا أبو حنا إلى بروز البعدِ الاجتماعي إلى جانب البعدِ الوطنيِّ في شعره في هذه المرحلة؛ وذلك من خلالِ قصائده التي تحدثَ فيها عن آلامِ الطبقةِ العاملةِ وآمالها، ونشرها في جريدة (الاتحاد)، ومجلة (الغد)، وكان من قصائده في هذا السِّياق:" يا عامل"، و"نحن المصادر والموارد"، و"إلى العمال"، و"ثورة العاملين"، وقد نشر هذه القصائد في عام 1945م، و"رثاء حمّال" التي نشرها في عام 1947م[4].

وكان مما نظمه في هذه المرحلة أيضاً قصائدُ دينيةٌ ووطنية، منها: "كتابٌ أضاء (1943-1944م)، ونشيد "أنتَ للعُرْبِ أمين" (1944م)، و"ذكرى الجامعة العربية (1946م)"، و"حفي اللسان (1946م)"، و"ذكرى الهجرة النبوية" أو "أعدوا لم يقلها ربكم عبثاً" (1947م)"، و"أخاف من العيد (1947م)"، و"أحاجي في ذكرى وعد بلفور (1947م)".

ظلَّ عبد الرحيم معلماً حتى الأيامِ الأخيرةِ من سنة 1947م إلى أن أصدرت الجمعيةِ العامةِ التابعةِ لهيئةِ الأممِ المتحدةِ قرارَ تقسيمِ فلسطين (قرار رقم 181) في تاريخ 29 نوفمبر (تشرين ثانٍ) 1947م، الذي رفضه الفلسطينيون والعرب، واشتعلت الثورةُ الفلسطينيةُ مقاومةً للتقسيم، وهنا يترك عبد الرحيم عمله معلماً؛ ليلتحقَ بكتائبِ الثوارِ،

1 روحي على راحتي: ص 279+ 338+ الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: ص 147.

2 السوافيري: ديوان عبد الرحيم محمود، ص 31.

3 الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: ص 5، وينظر فيها أيضاً مسألة تحقيق نسبة هذه المقالاتِ لعبد الرحيم، ص 22- 24.

4 نُشرَتْ هذه القصائدُ جميعُها إلا قصيدة "إلى العمال" في طبعة أبي حنا: روحي على راحتي: ص 217-239، ونشر المناصرة هذه القصيدة مع أخواتها في: ص 76- 88.

وينضمَّ إلى جيشِ الإنقاذ، وَمن بعدُ يسافرُ إلى بلادِ الشام في عام 1948م؛ ويعود عبد الرحيم إلى فلسطينَ مع جيشِ الإنقاذِ إلى طولكرِم، ثمَّ إلى الناصرة"[1].

عادَ عبد الرحيم إلى بلدِهِ فلسطين، واشترك في معركَةِ بيار عدس مع سريةٍ من سرايا فوج حطين، كما اشتركَ في معركةٍ قامت في رأس العين على مقربةٍ من مستعمرةِ ملبّس، وكان قد رقِّيَ إلى رتبة ملازم أول، وكان مساعداً لآمر الفوج المسؤول عن الناصرة. وعندما اشتدت معارك الشجرةِ ظلَّ يناضِلُ إلى أنْ أصابتْهُ شظيةُ قنبلةٍ فأصابته في عنقهِ وذقنه وأسفلِ وجهه؛ فَخَرَّ صريعا"[2].

آثاره الأدبية:

ما صاحَبَ حياة عبد الرحيم محمود من عدمِ استقرارٍ بين تنقلاتٍ ثائرةٍ وأسفارٍ رغب فيها أو اضطُرَّ إليها جعله لا يستطيع لملمة أوراقه وكتاباته، ممّا يجعلنا نؤمن بأن كثيراً من إبداعهِ الأدبيّ وجوانبَ من سيرةِ حياتهِ ونضالِهِ قد ضاعَ، أو لا يزالُ شيءٌ منه يقبعُ في مكانٍ ما لم تصلْ إليه أيدي الدارسين.

وإذا كان كثيرٌ من تراثِ الشاعرِ قد ضاعَ، أو لا يزالُ مخزوناً أو مخبوءًا في أماكنَ فقد تكشفُ الأيامُ سِرَّهُ بل سِرَّ بعضِهِ في يومٍ ما، وذلك كما حدثَ في طبعات ديوانِ شعرهِ الذي احتوى كلٌّ منها جديداً لم ينكشفْ لغير جامعِه، ومما يدخل في هذا المجال قصيدته التي "بدأها الشاعر بالغزل والنسيب على عادةِ شعراءِ العربِ القدامى، وكان مطلعها: (بحر الرَّمَل)

لمْ أَنَمْ عن ناعس الطرفِ ونامْ ونأى عني وقلبيْ فيهِ هامْ"

وَيُروى أن هذا البيتَ بل قصيدتَهُ نظمها الشاعرُ وهو مع صديقه الدكتور أحمد كمال في جبل الكرمل، وقد نظمها لإلقائها في احتفالٍ للعمال أقيم في اليوم التالي لنظمها[3]. ولم

1 روحي على راحتي: ص 42، وَيُنظَر في تاريخ نظم القصيدة أيضاً، السابق: ص 337+ الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: ص 45.

2 نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج3. ص 625- 626.

3 عبد الرحيم محمود بين الوفاء والذكرى: ص 31.

أقرأ هذا البيت بل قصيدتَهُ في مصنَّفِ عز الدين المناصرة:"الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود" الذي يُعَدُّ بحق أوفى كتابٍ عُني بجمع شعرِهِ.

وكذلك لم أقرأْ- في مختلِف طبعات ديوانِ الشاعر- هذهِ الأبياتَ التي ارتجلها شاعرنا في فتاةٍ" كُرْدِيَّةٍ جميلةٍ عَرَّفَهُ عليها صديقه الدكتور علي كمال في الجامعة الأمريكية، قال: (بحر الخفيف)[1]

أيُّ سـهمين منـكِ قـد رَمَيـاني فَجَّـرا الحُلْـوَ من جميلِ المعـانيْ

وكذلك لم أقرأْ هذين البيتين: (بحر الخفيف)

يـا ابنـةَ العُـرْبِ حطِّمي الأغـلالا ارفَعي الصوتَ، واطلُبي استقلالا

وافتَحيْ مُقْلَتَيكِ للنـورِ وامشيْ في طريـقِ الجهـادِ؛ فَالليـلُ طالا

اللّذين نقلهما الدكتور جابر قميحة[2] عن كتاب "الشاعر عبد الرحيم محمود شهيد وبطل معركة الشجرة" لمؤلفه رشيد جبر الأسعد الذي لم أتمكن من الاطّلاع عليه.

وأياً يكن أمرُ هذا الأدب أو النقدِ الذي ضاعَ أو لَمّا يُعْثَرْ عليهِ من تراثِ عبد الرحيم فقد حَظِيَ شِعْرُهُ بأكثرَ من محققٍ وناشرٍ تَولّى نشرُهُ، وفي كلِّ مرةٍ- كما أشرنا- نجدُ جديداً أو تدقيقاً أو خبراً أو رأيا، وكذلك حظي بكثيرٍ من العنايةِ الدراسيةِ التي تولتها دراساتٌ أكاديميةٌ ومقالاتٌ بحثيةٌ واحتفائيةٌ احتفاليةٌ في أزمنةٍ وأماكنَ متنوعةٍ في فلسطينَ أو بلادِ العروبة.

أولا- ديوانه:

يلمس الدارسون في ديوان عبد الرحيم محمود ضميرَ العقل الفلسطيني، ووجدانَهُ الثائرَ المحِبَّ لأرضه وهويته، المدافعَ عنهما لساناً وفعلاً؛ والمزهوَّ بانتمائه للعروبة؛ والمتمسكَ بإسلامه وقيمه.

حظيَ أدب عبد الرحيم، ولاسيما شعره بالجمع لغير مرة، وتصدرت كلُّ طبعةٍ من طبعاتهِ بمقدمةٍ أو دراسةٍ عن حياةِ الشاعر وشعره، والإشارةِ إلى الجديدِ الذي أضافه صاحبُها، وجميعها ظهرت بعد وفاته؛ حيثُ لم يتمكنْ الشاعر من جمْعِ شعره أو فكره في

1 المصدر السابق: ص 29.

2 الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود: أو ملحمة الكلمة والدم: ص 17.

كتابٍ مطبوعٍ، وسنذكر في هذا السياق طبعات ديوان عبد الرحيم محمود مُرتبةً بحسب تسلسل تاريخ ورودِها:

* **ديوان عبد الرحيم محمود**: تولت نشرَهُ عام 1958م في العاصمةِ الأردنيةِ عمّان لجنةُ تكريم ذكرى الشهيد المكونة من: عيسى الناعوري وتوفيق أبو شريف وعادل الزواتي.
* **ديوان عبد الرحيم محمود**: جمع قصائده، وقدّم له الدكتور كامل السوافيري، وأصدر اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين طبعتَهُ الأولى في عام 1974م في بيروت، وصدرت له في عام 1987م طبعةٌ أخرى- هي التي اطّلعت عليها-، نَشَرَتْها: دار العودة- بيروت.

ولم يقف السوافيري عندَ نَشْرِ ما عثَر عليه من شعر عبد الرحيم فقط، وإنما نشر له رسالة كتبها الشاعر بخط يده أرسلها إلى أستاذه إبراهيم طوقان في القدس في يناير (كانون ثانٍ) من عام 1938م[1]، و"مقالة نقدية مخطوطة حول الشعر والشعراء يرد فيها على الذين هاجموا الشاعر إبراهيم طوقان، وعابوا بعضَ شعره، بعد وفاة طوقان، منهم الشاعران: مصطفى الدباغ وكمال ناصر"[2].

* **الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود** (من أعلام الفكر والأدب الفلسطيني(2)): إعداد مكتبة بلدية نابلس العامة، ط1. 1975م.
* رسالة ماجستير لنافع عبد الله "قدّمَها مؤلفُها في الجامعةِ اليسوعية في بيروت قبل نشرِها بسنوات، وهي كما هو واضحٌ قُدِّمت من أجل جمعِ وتحقيقِ نصوص الشاعر الشعرية والنثرية، إضافةً لدراسة شعر الشاعر، وسيرته الذاتية"، ونُشِرَ كتاباً في مطابع صوت الخليج- الشارقة في عام 1979م[3].
* **روحي على راحتي**، ديوان عبد الرحيم محمود: حققه وقدم له: حنا أبو حنا. ط1. المثلث- فلسطين: مركز إحياء التراث العربي، 1985م.

1 ديوان عبد الرحيم محمود: ص 293- 295.

2 المصدر السابق: ص 296- 308.

3 لم أتمكن من الاطّلاع عليهما، ينظر، المناصرة: الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرحيم محمود: ص10.

* **الأعمال الكاملة** للشاعر الشهيد: عبد الرحيم محمود (القصائد والمقالات)، تحقيق وتقديم: عز الدين المناصرة، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، ط1. 1988م، ولهذه النسخةِ من الأعمال طبعةٌ ثانيةٌ بعنوان: الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: عبد الرحيم محمود (الديوان والمقالات النقدية)، لا تفترق عن سابقتها أصدرتها دار الكرمل للنشرِ والتوزيع في عمّان- الأردن في عام 1993م زاعمةً أنها الطبعة الأولى.
* **ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: شاعر جبل النار**، جمع وتدقيق: د. وليد صادق جرار، مطبعة الفلك- جنين- فلسطين، ط1. 2004م.

ثانياً- مقالاته النثرية:

عثَرَ الدكتور عز الدين المناصرة على خمسِ مقالاتٍ أدبيةٍ ونقديةٍ نشرَها عبد الرحيم محمود في السنتين الأولى والثانية لمجلة الأمالي البيروتية، باسمٍ مستعارٍ، هو: (بقلم: مريم)[1]، وهي:" ما جبران؟" في العدد(45)، 7 يوليو (تموز) 1939م، و" أصناف السراقين" في العدد (48)، 28 يوليو (تموز) 1939م، و" ما جبران" في العدد(50)، 11 يونيو (آب) 1939م، و" فصل في الشعبذة أو الشعوذة" في العدد(51)، 18 يونيو(آب) 1939م، و" الأدب المسكين" في العدد(3)، السنة الثانية. وهناك مقالةٌ سادسةٌ سبق لنافع عبد الله نشرها في دراسته، وقد جاءت بعنوان:" ليس دفاعاً عن إبراهيم"[2]. وهذه المقالةُ سبق نشرها بنصّها في طبعة السوافيري لِما عَثَرَ عليه من شعره بدون عنوان، وجاء فيها أن" المقالةَ من 10 صفحات، فقدت الصفحتان الأولى والثانية، وبقيت الصفحات الثماني" التي نشرها، ولم يُشِرِ المناصرة إلى هذا الفِقْدان[3].

ثالثاً- دراسات شعره:

وجدنا مَن كتبَ فيه البحوثَ والمقالاتِ المستقلة، أو كتبَ عنه في أثناء كتابته عن الأدب الفلسطيني والمقاوم، ولم يَخْلُ كتابٌ أو معجمٌ كتبَ عن الأعلام ورجالاتِ الفكر في فلسطين

1 ينظر، المصدر السابق: ص 23.

2 ينظر المصدر السابق: ص 23- 24+ 171- 219.

3 ديوان عبد الرحيم محمود: ص 296، وينظر الأعمال الكاملة للشاعر: ص 173.

في العصر الحديث قبل النكبةِ وبعدها إلا كتب عن شاعرنا عبد الرحيم محمود، وكذلك وجدنا من الجامعات مَن حصلَ من طلبتها فيها على درجاتِ الماجستيرِ أو الدكتوراه في أدب عبد الرحيم محمود، وأقدمَ الناشرونَ على نشرِ الكتبِ في تحليلِ مضامينِ شعرِهِ ولغته وأسلوبه. وسَأُعنى في هذا السياقِ بسردِ عناوين الكُتبِ والرسائلِ العلميةِ التي كتبها أصحابُها عن الشاعر وشعره، وتيَسَّرَ لنا الاطّلاعُ عليها أو قراءةُ عناوينها:

* ناصر الدين الأسد: محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن، معهد الدراسات العربية العالية- جامعة الدول العربية، 1960م.
* كامل السوافيري: **الأدب العربي المعاصر في فلسطين (1860- 1960م)** - دار المعارف – القاهرة، 1975.
* يعقوب العودات (البدوي الملثم): **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، جمعيّة عمال المطابع التعاونية- عمّان، 1976م. وصدرت طبعته الثانية عن وكالة التوزيع الأردنيّة- عمّان، 1987م، الناشر: دار الإسراء- القدس الشريف، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط 3. 1992م.
* نافع عبدالله: **الشاعر عبدالرحيم محمود**- مطابع صوت الخليج- الشارقة 1979.
* محمود الشلبي: **عبد الرحيم محمود شاعرا ومناضلا**، مطبعة الخالدي، الأردن، ط1. 1984م
* وليد صادق جرار: **شاعران من جبل النار**، شركة الشرق الأوسط للطباعة، ط1. 1985م.
* رشيد جبر الأسعد: **الشاعر عبد الرحيم محمود شهيد وبطل معركة الشجرة**، مطبعة العاني- بغداد، ط1. 1985م.
* جابر قميحة: **الشاعر الفلسطيني، الشهيد عبدالرحيم محمود - أو ملحمة الكلمة والدم**- شركة دار الإشعاع للطباعة - القاهرة 1986م. وهو في الأصل رسالة علمية.
* مؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنية والإبداع: **عبد الرحيم محمود شاعراً ومقاتلاً**، الحكيم للطباعة والنشر- الناصرة، تموز 1998م.

* محمود جمال عبدالرحيم: **اللغة في شعر عبدالرحيم محمود**، (رسالة ماجستير بإشراف أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر)، كلية الآداب - جامعة النجاح - نابلس 1996م.
* قسم اللغة العربية- جامعة الأزهر- غزة: **كتاب اللغة العربية** (متطلب جامعة)، وفيه نبذة عن الشاعر، وتحليل لقصيدته" الشهيد" لكاتب هذه السطور.
* حنان جميل عابد: **الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود- دراسة وصفية**، (رسالة ماجستير بإشراف أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان)، وقد نوقشت في جامعة الأزهر- غزة في: 13 أكتوبر 2010م، وقد صدرت بالعنوان ذاته في كتاب في عام 2012م، وتصدرت بتقديم وكلمة عن الشاعر للمشرف.

المقالات:

حَظِيَ الشاعر عبد الرحيم بمقالاتٍ وكلماتٍ وشهاداتٍ كثيرةٍ يصعبُ حصرُها، ويغلبُ على أكثرِها خصائصُ الانطباعيةِ والتكراريةِ والخطابيةِ الحماسيةِ التي تُلْهِبُ المشاعرَ الثوريةَ، وفيها يعرّجون على أشعاره التي تَحملُ مضامينُها حبَّ الوطنِ، وتعبّرُ عن إقدامِهِ في منازلةِ الأعداءِ، وحرصِهِ على بثِّ روحِ المقاومةِ والنّضالِ في مجتمعه، ولا سيما الشباب، وجرأتِهِ في التصريحِ بآرائهِ وانتقاداتِهِ للحكامِ والقادة، وفي هذا السياقِ يكثرُ وقوفُهم عند قصيدته التي ألقاها يافعاً أمام الأمير السعودي عندما عرّجَ على عنبتا وهو في طريقه لزيارة القدس.

ويكفي أنْ نذكرَ في هذا المقام مثالاً واضحاً في دلالتهِ على هذه المقالاتِ والشهاداتِ، وهو كتاب" عبد الرحيم محمود بين الوفاء والذكرى" الذي أعده ابنا أخيه أديب رفيق محمود، وطارق عبد الكريم محمود، وقد أصدره مركز إحياء التراث- الطيبة في عام 1990م. وهو كتابٌ قيّمٌ يشكّلُ روضةً جامعةً لمضامينِ ما قيل أو يمكن أن يقال عن الشاعر الشهيد أبي الطيب عبد الرحيم في مقامات التعريف والتذكرة والوفاء والاحتفاء.

ومما كتبته عن الشاعر عبد الرحيم محمود (شهيد معركة الشجرة) بمناسبة مرور خمسين عاماً على استشهاده، نور اليقين. عدد 95، 1998م. و" عبد الرحيم محمود شهيد

معركة الشجرة- الكلمة والفعل والاتجاه السياسي[1] و(2)"، مجلة المنبر. عدد (23) ذو القعدة 1421هـ - يناير 2000م+ عدد (24) ذو الحجة 1421هـ – فبراير 2000م. وكتبتُ تحليلاً دلالِيّاً لقصيدته "الشهيد".

تجليات المضمون في شعر عبد الرحيم محمود

مدخل:

إن بحث مضامين شعر عبد الرحيمِ محمودٍ يتطلبُ الوقوفَ عند الأجواءِ السياسيةِ والثقافية والثوريةِ والفلسطينيةِ والقوميةِ والدينيةِ التي أحاطت به؛ فقد عاش عبد الرحيم محمود حياتَهُ كلَّها في النصف الأولِ من القرن العشرين (1913- 1948م)، وهي فترةٌ مُتخَمةٌ بالأحداثِ الجِسامِ في تاريخِ عالَمِينا العربيّ والإسلاميّ المعاصر، بدءاً بضعفِ دولةِ الخلافةِ العثمانيةِ وانهيارها في سنةَ 1924م، ووقوع أقطارِ الوطن العربي تحت سيطرةِ الغرب، وإعلانِ وعدِ بلفور في 2 نوفمبر سنةِ 1917م، واحتلالِ بريطانيا لفلسطين في 9 ديسمبر 1917م)، وفرضها انتدابَها عليها في 1922، ومساعدتها لليهود في الاستيطان؛ وقد دفع هذا كله إلى ظهور أعمال المقاومة ضد الاحتلال، وقيامِ الثورةِ العربيةِ الكبرى في فلسطين (1936- 1939م)، وما سبق هذه الأحداثَ أو تَبعها من مؤتمراتٍ وطنيةٍ، وتكوّنِ أحزابٍ سياسيةٍ، وإشعال مظاهراتٍ وهبّاتٍ وانتفاضاتٍ صوحبت بأحداثٍ داميةٍ ومآسٍ ملهبةٍ للمشاعر.

وَتُوِّجَتْ هذه المؤثراتُ المأساويةُ بقرارِ تقسيمِ فلسطين رقم 181 الذي أصدرته الجمعية العامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني (نوفمبر 1947م)، وجلاءِ الانتدابِ البريطانيّ التي استمرت ثمانيةً وعشرين عاماً امتدت من تموز (يوليو) 1920 إلى أيار (مايو) 1948م، وإعلان قيامِ إسرائيل في أرضها في مايو 1948م. وما نتَج عنهُ من تهويدٍ؛ وتشريدٍ وتنقّلٍ في فلسطينَ وخارجها؛ ومقاومةٍ ومعاركَ كان منها معركةُ الشجرةِ التي أُستُشهِدَ فيها شاعرُنا عبد الرحيم محمود.

كان لهذه الأجواءِ كلِّها الأثرُ الكبيرُ في تغييرِ حياةِ الشعبِ الفلسطيني عامة؛ فكان أنْ ماجت فلسطين وبلاد العرب والإسلام بأحداثٍ ومؤتمرات ومؤامرات واجتماعات وهبات

وثورات ومقاومة وعدمِ استقرار، واغترابٍ لقادة ومناضلينَ عن الديار؛ الأمر الذي انتهى بتهجيرٍ جماعيّ لأكثرِ أهلِ فلسطين في حدَثٍ جللٍ أصطُلِحَ عليه بـ"النكبة".

في هذه الأجواءِ التي شكَّلت عواملَ وأدواتٍ أثرت في شخصيةِ عبد الرحيم محمود وفكره واتجاهاته في أساليبِ حياتهِ كلمةً وفكراً وفعلاً؛ انشغل بالسياسةِ وانخرط في كتائب الثورةِ والنضال؛ وحلّقَ بكلماتهِ الشعريةِ.

وقد عبَّرت أشعاره عن الوطنِ فلسطين البلدِ والأهل، والعروبةِ القوميةِ، والديانةِ والمقدسات، والمناسبات المرتبطة بهذه المضامين؛ والجانب النقدي والاجتماعي والإنساني في الالتفاتِ إلى المظلوم ونصرتهِ والتعاطفِ معه؛ والجانب الغزلي الذي تلبّسَ بالجانب النضالي الثوري والحَماسيّ والفروسيّ: هذا الجانب الأبرز في حياتهِ.

وإذا كان لنا أن نقسّمَ مجالاتِ شعرهِ في عناوينَ جامعةٍ معبرةٍ عن مضامينهِ فإنه يمكنُنا عَرْضُها على النحو التالي:

فهم الواقع واستشراف المستقبل:

تجلى بعد النظر عند محمود بتدبرِ واقعِ بلدهِ وأهله، واستشرافِ السوءِ المنتظرِ قبل وقوعه، وهو المتمثلِ في الاغتصاب التشريد، وقد أشار إليهِ في غير سياق، كما في قصيدته التي ألقاها وهو ابن العشرينَ ربيعاً بين يدي الأمير سعود وليّ عهدِ المملكةِ العربيةِ السَّعودية في أثناءِ زيارتهِ لقريتِهِ عنبتا في عام 1935م، وقد خاطبه فيها قائلاً: (بحر الكامل)

يا ذا الأميرُ، أمامَ عينِكَ شاعرٌ ضُمَّتْ على الشكوى المريرةِ أضلُعُهْ

المسجدُ الأقصى؟ أجئتَ تزورُهُ أم جئتَ من قبلِ الضَّياعِ تُودعُهْ؟

ويتكرر تنبؤهُ بالمصير المظلم لبلده ووطنه العربي أيضاً، في قصائده" إلى كلِّ متهاود" و "نداء الوطن" و"أعدوا... لم يقلها ربكم عبثا" و"مناهج".

المضمون الوطني الفلسطيني:

وهو مضمونٌ يتسعُ لقيمٍ معنويةٍ وافرةٍ في شعره تشمل حبّ الأرض وعشق الوطن، والتغني بجماله والحنين إليه، والحرص على سلامته وبقاء ترابه حرّاً مصوناً، والتغني بالنضالِ والثورةِ، والفروسية، والحماسة، والوحدة الوطنية، والدفاعِ عن مواطنيه،

ولاسيما العمّال، ومدحِ القادةِ المخلصين ورثائِهم، والتفاخرِ بمدافعة أبناء فلسطين عن وطنهم، والسياسة ونقد الساسةِ المتخاذلين والزعاماتِ التقليديةِ ذمّاً وهجاءً، والتحذيرِ من التهاونِ في الدِّفاعِ عن الوطن، والتخاذلِ في نُصْرَتِه، وتمجيدِ القوةِ في الدفاعِ عن الأرض، وهجاء الاستعمارِ.

تجلت هذه المعاني التي تندرج في المضمونِ الوطنيّ في أكثرِ قصائدِ ديوانه، مثل: "الشهيد"، و"نداء الوطن"، و"الشعب الباسل"، و"موت البطل"، و"وعد بلفور"، و"رأيتُ فقلتُ"، و"روضٌ وإني عندليبه"، و"نجم السعود"، و"إلى كل متهاود"، و"وعد بلفور"، و"أخاف من العيد"، و"أنشودة التحرير"، و"يا عامل"، و"ثورة العاملين"...إلخ. وسنعرض في هذا المقام لنماذج من مضامينِ شعره الوطني:

حب الوطن:

ولعل أكثر ما يكشفُ عنه شعرهُ في هذا السياقِ هو شدةُ حبهِ لوطنه، وحنينهِ إليهِ كلّما فارقه: هذا الوطن الذي يعادل تعلقُهُ به تعلقَهُ بدخول الجنة؛ ويرى في وطنه فلسطين جزءاً من جنات الرحمن، وإذا ما خلت الجناتُ منها فلن تكونَ عنده النعيمَ المرغوبَ فيه، ولكنه الشيءُ المضادُّ الذي لا يتمنّى أحدٌ دخولَهَ، أو العيشَ فيه. قال: (بحر الرمل)

لا أَرى الجنةَ إنْ أُدخِلْتَها وَهْيَ خُلْوٌ منكِ إلا كَسَقَرْ

إنه المُحبُّ لوطنه، المفتونُ بكلِّ شيءٍ في بلدِهِ: شمسهِ وقمرِه، سهلِهِ وجبلِهِ وغَورِه، أصفرِهِ وأخضرِهِ وأحمره، يابسه ومائه، بحرِهِ ونهرِهِ ووواديهِ، حَضَرِهِ وريفهِ وباديته، وباختصار إنه العاشقُ لبلده: تدورُ في خَلَدِهِ، وتَتَمَثَّلُ له حيثُما حَلَّ، وجالَ البَصَر في ملكوتِ الخالقِ ﷻ، قال:

تلكَ أوطانيْ، وهذا رَسْمُها في سويداءِ فؤاديْ محتفَرْ
تَتراءى لي على بَهجتِها حيثُما قَلَّبْتُ في الكونِ النَّظَرْ

حب افتداء الوطن:

وإذا كان عبدُالرحيمِ قد عشقَ وطنَهُ هذا العشقَ الصّوفيَّ فإنَّ القارئ لشعر عبد الرحيمِ في المقاومة لَيشعُرُ بِصدْقِ الكلمات، وجرأةِ الإقدامِ، يندفعُ فرحاً جذلاً في دفاعهِ عن وطنِه،

ويُفسِّرُ استماتَتَهُ في الدفاعِ عنه، جاء في قصيدته:" نداء الوطن": (بحر الوافر)

حَمَلْتُ على يَديْ روحيْ وَقَلْبيْ وَما حمَّـلْتُـهـا إلا عتـاديْ

وفي قصيدته "الشهيد" يضربُ المثلَ الرائعَ بنفسهِ في طلبِ الشهادةِ، يقول: (بحر المتقارب)

سَأحمِلُ روحيْ على راحتي وأُلقي بها في مهاوي الرَّدى
لَعَمْرُكَ هذا مَماتُ الرِّجالِ وَمَنْ رامَ مَوْتاً شَريفًا فَذا

فخره بشعبه، وتنبيهه على التحصّن بقوته:

يتحدث محمود في قصيدتهِ" شعب فلسطين" عن قوةِ أبناءِ الشعبِ الفلسطينيّ الذين عَجَمَهُمْ تَمرُّسُهم في اقتحام الصعاب؛ لذا فإنهم لا يَقبلون الضيم، ويُضرَبُ بهم المَثَلُ في الكبرياءِ والتضحيةِ وعدم التذللِ لأحد، قال: (مجزوء الكامل)

شـــعبٌ تَمَـــرَّسَ فـــي الصِّـــعابْ ولـــم تَنَـــلْ مِنـــهُ الصِّـــعابْ
لَـــوْ هَمُّـــهُ انْتـــابَ الهِضـــا (م) بَ لَدُكْـــدِكَتْ[1] منـــهُ الهِضـــابْ
متمـــــردٌ لَـــــمْ يَـــــرضَ يَـــــو (م) مـــاً، أنْ يَقَـــرَّ علـــى عـــذابْ

وإذا كانت هذه بعض صفاتِ قومه فإنه يحثهم على التحصّنِ بالقوة؛ لكي يحافظَ على خصائصه، ويبين له أنَّ الصراخ والعويل والملاينة والكلام المعاتب لا يجدي في تثبيت الحقوقِ واستردادها.

هجاء القادة غير المخلصين:

وجدناه في سياقِ هجاءِ القادةِ يبدأُ ساخراً حين يبينُ أنّ هناكَ قادةً تَنْفُخُ في أرواحِ شعبِها القوة، وتقودهم إلى الصواب، ولكن القادةَ الذين يعنيهم تخلَّوا عن وظائفِ القيادة بإشباعهم لشعبهم كلاماً كذِباً، وتضليلِهم له، فَلَفَظَهُم الشعب، قال في قصيدته "سياستنا تسالٍ": (بحر الوافر)

1 في" الأعمال الكاملة للشاعر: "لدُكْدَت"، والصوابُ ما أثبتناه؛ لإقامة الوزن، ولوجوده كذلك في نسخة" روحي على راحتي "لحنا أبو حنا"، ص 107.

لَعَمْرُكَ ما نَوَوْا يوماً صَلاحاً وهُمْ في الناسِ أَشْباهُ القِرِلّىْ[1]

فـإنْ تَـرَ عَينُـهُ شَـراً تَعَلّى وإنْ تَـرَ عَينُـهُ خَيْـراً تَـدَلّىْ

وكرر عبد الرحيم هذه المعانيَ في نقده لهؤلاءِ القادةِ المخادِعينَ المتخاذلينَ، والإشارة إلى قوة شعبه وصوره المشرّفة في قصائده:" رأيت فقلت"، و" أنشودة التحرير"، و" إلى كل متهاود"، و" إلى العمال"، و" لما اكفهرت"، و" الفَلاح"...إلخ.

دعوته إلى الوحدة الوطنية:

إن قراءتنا لشعر عبد الرحيم لَتكشفُ أن صاحبَهُ كان يَبْغَضُ الفئويةَ أو الحزبية، وعليه لم يكن اتصالُهُ بذوي الاتجاهاتِ المختلفةِ اتصالَ مذهبٍ، أو انتماءً أيدلوجياً بِقَدْرِ ما هو اتصالُ أبناءِ وطنٍ واحدٍ حريصٍ على وحدتِهم، والتنسيقِ بينهم؛ بغيةَ انتظامِهم صفاً واحداً" لا يؤولُ- كما قال- إلى انفراد"، يدفعُهُ إلى هذا كلِّهِ حُبُّهُ لوطنه، ويعضدُهُ إلى تحقيقِ هذهِ الغايةِ الوطنيةِ النبيلةِ طِيبُ أخلاقِهِ القرويةِ التي أَهَّلَتْهُ للتسامحِ، والإخلاصِ، والجِدِّ، والصبر. ويؤكدُ هذا المضمونَ أنّا وجدناه في "الندوة القروية" التي عُقِدتْ في مدينةِ حَيْفا يُحَذِّرُ في قصيدةٍ ألقاها بعنوان: (الفَلاح) من تحولِها إلى حزبٍ سياسي؛ فهو يرى في الأحزابِ مجالاً للفرقةِ والضعف، قال: (بحر الرَّمل)

كلُّ تشكيلٍ بلا جَدْوى إذا لم يكن مستهدفاً خَيْرَ البلادْ

هذا وقد أوضح معانيَه الوحدويةَ التي دعا لها في سياقاتٍ مختلفةٍ من شعره، كما في قصائده: "إلى العمال"، و"أنشودة التحرير"، و"حَفِيَ اللسانُ وجفَّت الأقلامُ"، و"روضٌ وإني عندليبه"، و"نحن المصادرُ والموارد"... إلخ.

1 القِرِلَّى: طائر من بنات الماءِ يصطاد السمك، وهو طمّاعٌ خَذِر، وجاء في الأَمثال:" أَحزم من قِرِلَّى، وأَخطف من قِرِلَّى، وأَحذر من قِرِلَّى"؛ وَرُوِيَ في الأَسْجاع:" كُنْ حَذِراً كالقِرِلَّى، إنْ رَأَى خيراً تَدَلَّى، وإنْ رأَى شرّاً تَوَلَّى". و" كُنْ بَصيراً كالقِرِلَّى". ينظر (ق. ر. ل): تهذيب اللغة+ لسان العرب+ تاج العروس.

المضمون العروبي:

حلَّق عبد الرحيم في سماءِ العروبةِ وفضاءاتها، وفي سياقات المضمون العروبيّ وجدنا أبا الطيبِ عبد الرحيم يدعو أبناءَ العروبةِ إلى ما دعا إليهِ أبناءَ وطنِهِ فلسطين؛ لأنَّه رأى أن الهمَّ العربيَّ واحدٌ، وأنَّ المغتصِبَ يُهدِدُ الوطنَ العربيَّ كلَّه، وهو الهمُّ الذي أوجعَ أبناءَ العروبةِ، فعملوا كلٌّ في مجالهِ على التصدّي له، وهبَّ الأدباءُ للذودِ بألسنتهم عن حياضِ العروبةِ، والتنبيه على الأخطارِ والآلامِ التي تصيبها، وكان عبد الرحيم واحداً من هؤلاءِ الشعراءِ العُروبيين الذين تفاخروا بالأصولِ العربية وتَغَنَّوا لِوَحْدةِ بلادِ العروبةِ، وأحوالِها، ولغتها، وقادتِها، وبلادِها، وتاريخِها التليد، وانتصاراتها، وبالجملةِ تغنّى لكلِّ ما يرفع من شأنها، ويصبُّ في مصلحتِها، وذلك على النحوِ الذي توجزه السطورُ التالية:

التفاخر بالأصلِ العربي:

وجدنا عبد الرحيم في هذا السياقِ يعتز بأصولهِ العروبية، قال في قصيدته: "بين الشرقِ والغرب" (بحر الكامل)

إنْ يَزْهُ شَرْقِيٌّ بِغَيرِ العُرْبِ مِنْ ... أجدادِهِ الأتراكِ والأرْوامِ
فأنا الفَخورُ بَأَنَّنِيْ لا يَنْتَمِيْ ... لِلْعُجْمِ أَخْواليْ وَلا أَعْماميْ
إنْ تَسْأَلوا عَنِّيْ: إلى مَنْ أَنْتَمي؟ ... فَإلى رُعاةِ النّوقِ والأَغْنامِ
أَبِغَيرِ مجدِ بَنيْ نزارٍ ويَعْرُبٍ ... يُزْهى عِراقِيٌّ، وَيَفْخَرُ شاميْ

وفي هذا المجال نجد عبد الرحيم يَحْرصُ على سلامة المجتمع العربي، ويدعو إلى التمسكِ بالقيمِ والتقاليدِ العربية، محذراً من الانقيادِ الأعمى للغربِ، ومُعرِّضاً بالذين يترسمون خطاهُ من أبناء العروبة فيقلدونه في عاداته التي تختلف عن العادات العربية الأصيلة، قال:

للغَرْبِ عاداتٌ كَغازاتٍ سَرَتْ ... في الشرقِ مَسْرى الداءِ بالأجسامِ

التفاخر بالأخلاق العربية:

تفاخر بأخلاقِ العرب وصفاتهم الحميدة؛ فهم يتمتعون بالوفاءِ بالعهود والوعود، وعدم غدر حلفائهم، والقوة التي تمكنهم من "نصرةِ المستنصرِ" بهم، وهم شجعانٌ لا يقبلون الضيم، وقادرون على المجابهةِ وأخذِ حقوقهم، وهم أهل نخوةٍ وزَرَم، أوهم بلسان عبد الرحيم "غوثُ الطَّريد".

وتأتي قصيدتُهُ "وعد بلفور" التي يقف فيها معاتباً ومهدداً؛ فيبدأ بالأتراك قوّادِ الخلافةِ الإسلامية ليذكّرهم بأنَّ العرب قوةٌ لا يستهانُ بها عبر التاريخ؛ فهم لم يخضعوا لقياصرةِ الروم؛ لذا فإنَّ تعاليَكم وتكبرَكم أيها الأتراكُ لن نسكتَ عنه؛ قال: (بحر الكامل)

العُرْبُ ما خضعوا لسلطةِ قَيْصَرِ ... يوماً ولا هانوا أمامَ تَجَبُّرِ

لا يصبرون على أذى مهما يكن ... والحُرُّ إنْ يُسَمِ الأَذى لم يصبرِ

والتركُ قد كَبُروا وَإنّا مَعْشَرٌ ... كُبْرٌ وفوقَ تَكَبُّرِ المُتَكَبِّرِ

ثم يلتفتُ إلى الإنجليز ليذكِّرَهم بأنَّ تحالفَ العربِ معهم كان رَدّاً على تَكبّرِ الأتراك، وكيفَ كان لهذا التحالفِ أثرٌ في نصرهم الذي لم يكن ليحققوه لولا وقوفُ العربِ معهم؛ لذا فإنكم أيها الإنجليز عليكم أن تعلموا أنَّكم بنقضِكم للعهودِ التي قطعتموها على أنفسكِم للعرب تناسيتم بلاءَهم لنصرتكم، وإنَّ هذا البلاءَ إنْ لم تعودوا سيتوجه ضدَّكم، قال مهدداً:

يا ذا الحليفُ: سيوفُنا ورماحُنا ... لمْ تَنْثَلِمْ- فَاعلَمْ- ولم تَتَكَسَّرِ

بالأمسِ أَبْلَتْ في عِداكَ، وفي غدٍ ... في كلِّ قلبٍ غادرٍ مُتَحَجِّرِ

أهمية اللغة العربية:

يقف عبد الرحيم عند عنصرٍ مهمٍّ من عناصرِ وحدةِ الأمة، وهو اللغة؛ فقد فقِهَ دورَ اللغةِ العربيةِ في توحيدِ أبناءِ الوطنِ العربي؛ فرأيناه يربط سلامة الشعبِ والبلادِ بسلامتِها وقوتِها، قال في قصيدته (بين الشرق والغرب) [1]: (بحر الكامل)

1 الأعمال الكاملة للشهيد: ص 46.

والشعبُ إنْ سَلِمَتْ لهُ أوطانُهُ ولسانُهُ لَمْ يَخْشَ قَطْـعَ الهـامِ

وفي سياق هذه القصيدة قرأنا عبد الرحيم ينبهُ على دورِ الاستعمارِ والمُتَرسِّمينَ نهجَهُ من المنتسبين إلى العروبةِ في الكيدِ لها وحياكةِ المؤامراتِ ضدَّها، وَالإسهامِ في تخريبِها وتلويثِها بألفاظٍ وتراكيبَ دخيلةٍ لا حاجةَ بها إليها؛ لإضعافِ هذهِ اللغةِ العريقةِ ذاتِ التاريخِ التراثيّ العربيّ والإسلاميّ ومسخِها، ويتصدّى لهم ذَبّاً عن حياضِها، وتنبهاً لأمته على أهمية حفاظِها على اللغةِ العربية بوصفها من أهم روابطها القومية، ووسائلها الضرورية لاكتمال الهوية العربية المستقلة، وإعادة أمجادها السالفة. قال:

لنْ يَستعيدَ العُرْبُ سالِفَ مَجْدِهِمْ ولسانُهُمْ غَـرَضٌ لِرَمْـيِ سِـهامِ
إنْ يَرْفَعوا ما انْقَضَّ مِنْ بُنيانِهِمْ فالضـادُ أولُ حـائطٍ وَدِعـامِ

الوحدة العربية:

وإذا كان عبد الرحيم من دعاةِ الوحدةِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ، والمحذّرين من التحزبِ المورثِ بأهلِهِ إلى التناحر والانقسام فقد وجدناهُ يهشُّ ويبَشُّ لإنشاءِ الجامعةِ العربيةِ؛ لأنه رأى فيها وسيلةً من وسائل تحقيق حُلُمِهِ في الوحدة يدعو لها بالنجاح؛ وعيداً جديراً بالأشعارِ والأنغامِ والاحتفاء. قال في قصيدته التي حملت عنوان:" عيد الجامعة العربية": (بحر الكامل)

عيـدٌ بِأَحْنـاءِ الصُّـدورِ يُقـامُ مِـنْ وَحْيِـهِ الأشـعارُ والأنغـامُ
حُلُمٌ لقد لابَتْ عليه نفوسُنا أَجْمِـلْ بِـأَنْ تَتحقـقَ الأحـلامَ

وفي سياقِ مفهومه لوحدة العرب رأيناه ينخرط في الذاتِ العربية، ويتأثر بكلّ ما يصيبُ الوطنَ العربيّ وأبناءَهُ: يفرح لفرحهم، ويحزنُ لأحزانهم؛ لذا فهو يتحدثُ عنهم حديثَه عن فلسطين التي تشكّلُ جزءاً منه، بل نقطةَ ارتكازٍ رئيسةً في تاريخ العرب الطويل؛ فهي حلقته الواصلة بين أقطاره في القارتين الإفريقية والآسيوية؛ لذا رأيناه- في سياقِ فرحتِهِ بقيام الجامعةِ العربيةِ ونظرته لها طريقاً ممهداً لِحُلُمِهِ في الوَحدة العربيةِ التي لابت لها نفوسُ

أبناءِ العروبةِ- يُعبّرُ عن أشياءَ كثيرةٍ جالت في عقلِهِ ووجدانِهِ؛ فنراهُ يُشيرُ إلى تفاعلِ أبناءِ العروبةِ بما يحدثُ في أرجاءِ وطنهم، قال:

فـإذا تَشَـكّى النيـلُ مِـنْ آلامِـهِ شَـــقَّتْ مَرائِـــرُ دِجلَـــةَ الآلامُ

وإذا تَنادى المغربُ الأقصى لَدى جُلّى استجابَتْ للنداءِ الشّــامُ

من هذا التفاعلِ العروبيّ تألّمه لِما نتجَ عن الفيضان الذي أصابَ سوريا في قصيدته" طوفان سوريا" التي قيلت في شتاء 1937م، و"كان غازي" التي قالها في رثاءِ الملك غازي ملك العراق بعد مصرعِهِ في سنةِ 1939م، و"ذكرى ثورة دمشق" التي كتبها في عام 1944م، و"يقظة النيل" التي "يُعتقد- كما يقول المناصرة- أنها كُتب عام 1946"[1].

المضمون الإسلامي:

حلقَ عبد الرحيم محمود في شعره في معانٍ وقيمٍ دينيةٍ إسلاميةٍ تبدّت بشائرُها وهو شابٌّ يافعٌ في قصيدته "نجم السعود" التي سبقت الإشارة إليها، وليس غريباً أنْ تتبدى إسلاميةُ شاعرنا في كثيرٍ من سلوكياته وتجلياتِهِ الشعريةِ التي عَكَست ثقافته الدينيةَ الموروثةَ والمكتسبةَ من بيئته الفلسطينيةِ المتدينةِ، وتلاوتِهِ لآياتِ القرآنِ الكريمِ وحفظهِ لكثيرٍ منها، وقراءاتِهِ في الكتبِ الدينيةِ.

يبرز الأثر الديني في أدب عبد الرحيم محمود مضمونا وأسلوبا: حيث المعاني الإسلامية والألفاظ والتراكيب الإسلامية تتجلى لقارئ أدبه واضحة دون عناء؛ فقد رأيناه يفرد لهذه المضامينِ قصائدَ مستقلةً أو يأتي بها متناثرةً في أخرى، ورأيناه قادراً على توظيف التراث الديني ومناسباته لخدمة أغراضه ولاسيما الغرض النضالي، وبلغ في ذلك مبلغاً حسنا.

رأينا عبد الرحيم يتخذُ من المناسبات مجالاً لتجلياتٍ فلسطينيةٍ وعربيةٍ وإسلامية، وأن شعرَ المناسباتِ الذي نظمَهُ يتسنّمُ مكاناً مرموقاً في ديوانِهِ؛ فقد قرأنا فيه أبعادَ شعرهِ الوطنيّ الخاصّ ببلدهِ فلسطين، وشعرِهِ العُروبيّ، وشعرِهِ الإسلاميّ، ورأيناهُ يتخذُ من مشاركاتِهِ في هذهِ المناسباتِ فِعْلاً وقولاً مجالاً للتذكيرِ، والحثّ على اتخاذ الإسلام منهجاً

1 الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: ص 73.

وحياةً، والحضّ على الاستفادةِ من دروسِ الماضي في إنارة مسالكِ الحاضر، وحلّ معضلاته، وانتقادِ ما لا يَصبُّ في الوحدةِ العربيةِ الإسلامية كاختلافِ القادة وتناحرهم.

وقد يتجلّى تناولهُ لهذهِ الأبعادِ أو مناسباتِها الخاصةِ بها في القصيدةِ الواحدة؛ فهو يجمع بينها في شعرهِ النابعِ من عقلِهِ ووجدانهِ وأحاسيسِه؛ فهو لا يَفْرقُ بينها، وذلك كما في قصيدته:" لمّا اكفهرَّت أوجهُ الليالي" التي ألقاها في قاعة بلديةِ نابلس في ذكرى الهجرةِ النبوية[1]. وفي بدايتِها تحدثَ عن الجو السائدِ في شبه الجزيرةِ العربيةِ قبل البعثةِ النبويةِ، وكيف تحكمت قياصرةُ الرومِ وأكاسرةُ الفرسِ في أهلِها العرب؛ فجعلتهم عبيداً مغمورينَ لا حولَ لهم ولا قوةَ على غيرهم، يتصاغرونَ أمام سطوة القياصرة والأكاسرة، ففي العصر الجاهلي وبلسان شاعرنا قال: (الكامل)

... اكفهـــرتْ أوجُـــهُ الليـــاليْ وَسادَ في الناسِ عَمى الضَّلالِ
وَحكَـــمَ القيصـــرُ فـي البرايـــا حُكومَـةً ليسـت على مثـالِ[2]

و"انعدم الضمير في البرايا، وضاع الحق، واقتَتَلَ الناسُ؛ فبطَشَ القويُّ بالضعيف"[3]

وَقَسَّـمَ النـاسَ إلى مَطايـا وسـادة تظلِـمْ وَلا تُبـالـي[4]

ومع هـذا فـإنَّ لهـؤلاءِ العـربِ صـفاتٍ وقيمـاً حسـنَةً توضحُ أنهـم قـادرونَ على إصلاحِ أحوالِهم، والنهوضِ إذا ما تنبهوا إلى ما يمتلكونه من مقوماتٍ ذاتيةٍ تجعلهم يتفوقون على غيرهم، في نصرةِ الضعيفِ والمظلوم، وإغاثةِ الملهوف، وإجارة المستَجير، وإحقاقِ الحقّ بخلافِ الأعاجمِ الذين يُضيعونَهُ لحساباتِهم ومصالِحِهم؛ لذا كان تكليفُ الواحدِ لهم بنشرِ رسالاته السماوية، وإرشادِ الناسِ إلى طرقِ الحق، قال:

فَقَـيَّضَ العُـرْبَ لهـم دلـيلاً يهـــدونهم لأوضــحِ الــدلال

1 الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: تنظر، قصيدة" لما اكفهرت أوجهُ الليالي": ص 122- 126.

2 السابق: ص 122.

3 الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد: ص 43.

4 السابق: تنظر قصيدة" لما اكفهرت أوجه الليالي": ص 122.

والعُرْبُ خيرُ النّاسِ مُنْذُ كانوا رُسْلٌ مِنَ الرحمنِ ذي الجَلالِ
كَلّفَهُــمْ وَهْــوَ بِهِــمْ عَلــيمٌ حَمْلَ رسالاتِ الهُدى الثّقالِ
إنْ يَسْـتَجِرْ حَـقٌ بِهِـمْ يَكونـوا حِوالَــهُ الأَسْــيافَ والعَــوالي

ويمضي شاعرنا في غير قصيدةٍ من شعرهِ ولاسيما شعر المناسبات معززاً هذه المعانيَ وغيرَها من المعاني الإسلامية؛ كالدعوةِ إلى التمسكِ بكتابِ اللهِ وسنة رسوله، والحديثِ عن المعارك الإسلامية، والفخر بالقادة العرب والمسلمين وانتصاراتهم، وذلك كما في قصيدتهِ "كتابٌ أضاء" التي "ألقيت في احتفال كلية النجاح (العام الدراسي 1943- 1944) بحفلة ختم القرآن"[1]، وقصيدته "أنشودة التحرير" التي ألقاها في مهرجانٍ أقيمَ في حيفا في ذكرى معركة القادسية، ونشرت في مجلة الغد في 1945/8/10م[2]، وقصيدته" ذكرى الهجرة" أو" وأعدوا لم يقلها ربكم عبثاً" التي ألقيت في جامع النصر بمناسبة اتحاد جميع الأحزاب في يوم الهجرة"[3]، وقصيدته" كتابٌ لا يفيه المدح "التي ألقاها" في مهرجان ختم القرآن في كلية النجاح الوطنية في نابلس"[4]، وقصيدة" وأعدوا لم يقلها ربكم عبثاً"[5]، وقصيدته "ليلة ذات فجرين" التي "بمناسبة عيد الميلاد النبوي"[6]، وقصيدته "حطين" التي تفرّد بروايتها د. وليد جرار[7]، وفيها يستصرخ محررَ القدسِ من الصليبيين القائدَ المسلمَ صلاح الدين الأيوبي لنجدةِ القدسِ والمسلمين، قال: (البحر البسيط)

قُمْ يا صلاحُ فقد حُمَّ القضاءُ بنا قُم يا صلاحُ فلن نَبقى على الهونِ
قُمْ يا صلاحُ فذا مسرى النبيِّ غدا مأوى الذئـابِ، وملجأُ كـلِّ مأفونِ

1 المصدر السابق: ص 118- 119.
2 الأعمال الكاملة للشاعر: ص 41- 43.
3 المصدر السابق: ص 129- 130.
4 المصدر السابق: ص 127- 128.
5 المصدر السابق: ص 129- 130.
6 المصدر السابق: ص 120- 121.
7 ديوان أبي الطيب: ص 143.

وتحدث عن أهميةِ اللغة العربيةِ: لغة القرآن الكريم؛ فرأى فيها: "قدوةَ الناطقين بالعربية"[1]، وأنها "عونُ مَنْ يرغب في صقل لغته وإعلاء كعبه في اللغة؛ لأنه لن يصل إنسان مهما سما خيالا، وقوي مادة فكر أن يجيد صناعة الأدب، إن لم يأخذ من لغة القرآن بطرف"(135).

نخلص مما سبق إلى أن اجتماعَ هذهِ الأبعادِ عنده لَيدللُ على فكرهِ الوحدويّ وطناً وعروبةً وإسلاماً، وأن عبد الرحيم يجيءُ في هذا السياقِ شاهداً على أحوالِ أمتهِ العربيةِ قديماً وحديثا؛ حيثُ وقفَ على عناصرِ ضعفِها وقوتها، وورازَ أمورَها، وخلُصَ إلى انتقاداتٍ وملحوظاتٍ شخصت خصائصَ الأمة، وإرشاداتٍ وتوجيهاتٍ ونصائحَ رأى فيها وسائلَ النجاةِ التي تخلّصها مما فيهِ من هوانٍ وضعفٍ، وتعيدُها إلى أيامِ سيرتها الأولى في التوحدِ القوةِ والإنجاز البنّاء.

المضمون الإنساني:

تجلت نظرته الإنسانية في لزوميته:" أنصفني فأنا أخوك" التي يتوجه فيها إلى مغتصبي الحقوق؛ ليعاتبهم مستثيراً فيهم الحسَّ الإنسانيَّ الرقيق حين يخاطبهم مبيناً لهم أنَّ الخلْقَ كلَّهم- الغاصب والمغصوب- إخوةٌ في الحياةِ الدنيا، وسواءٌ في أنَّ لكلٍّ منهما نصيباً فيها؛ فلا يَغصِبَنَّ أخٌ أخاه في شيءٍ من حقوقه، وإنَّ اجتراءَ القادرينَ على اغتصابِ حُقوقِ غيرِهم ليسَ من العدالةِ في شيءٍ؛ فليس معقولاً أنْ يتعبَ إنسانٌ، ويأتيَ غيرُهُ لِيَنْعَمَ بجَناهُ، وَيُبْقِيَهُ هائماً يَكِدُّ فلا يجدُّ ما يَعينُهُ على معاشه، قال: (بحر الوافر)

أتينا للحياةِ فَليْ نَصيبٌ كما لَكَ أَنْتَ في الدُّنيا نَصيبُ
فَلِمْ تَعدوْ وَتَغْصِبُنيْ حُقوقيْ وتطلبُ أنْ يُسالِمَكَ الغَصيبُ
أَعَدْلُكَ قالَ أنْ أَسعى وَتَجْنيْ وَأَطْلِبُ المَعاشَ فَلا أُصيبُ
فأنصفني ولا تجحف فإني أخوك إذا دهى الخطب العصيب

1 الأعمال الكاملة: يُنظر مقالة عبد الرحيم محمود النقدية:" ليس دفاعا عن إبراهيم طوقان" ص177.

وتجلت نظراته الإنسانيةُ والاجتماعيةُ النقديةُ في قصيدته "رثاء حَمّال"، ولزوميته: "يا راحم الحيوان" و"الشعور الرقيق يُعذَّب" التي عبَّرَ فيها عن رفضهِ للتفريقِ الطَّبقيّ بين أبناءِ البشرِ، وتفريقهِ اللاذع للتمييزِ بين الفقراءِ والأغنياءِ، وكتبَ أيضاً- وهو وحيدٌ طريدٌ هائمٌ في صحراءِ العراقِ- منظومتَهُ المعبّرةَ "حَجَر في كثبانِ رمل" التي تأثَّرَ فيها بالمذهبِ الرومانسيّ، حيثُ وجدناهُ فيها يَتلَبّسُ بحالةِ حجرٍ عاينَهُ وحيداً في هذه الصحراءِ الشاسعة؛ فقد رأى في هذا الحجرِ الوحيد صورةً لحالته في التشردِ عن بلاده، وهو ذو الأصلِ الطيبِ المتفرعِ من عائلة الفقهاءِ الشريفة، قال: (مجزوء الكامل)

فـــيمَ انفـــرادُكَ لا أنيـــ (م) ـسَ تراهُ في القفرِ المُخيفْ
...هَلْ كنتَ يَوْماً في القُصو (م) رِ، وَعُفْتَ ضافِيَةَ القُصورْ
وَأَبَيْـــتَ أنْ تُبنـــى عَلَيْـــ (م) ـكَ صُـــروحُ بُهتـــانٍ وَزورْ
فَنَجَـــوْتَ للصَّـــحراءِ مِـــنْ صَـخَبِ المَزاهِـرِ والزُّمـورْ
أنـــتَ الوحيـــدُ هُنـــا ومـــا ليْ لا أَقـولُ أنـا الوَحيـدْ؟

واقرأه في قصيدته "نجوى المحتضرة" التي صَوَّرَ فيها نفسيةَ معشوقة أستاذه إبراهيم، وهي تصارعُ المرضَ على فراش المَوت، وفيها تعاتبُ عاشقَها لهجرانهِ لها وعدمِ مواساتهِ لها، ووقوفهِ إلى جانبِها في هذه اللحظاتِ العسيرة، وتذكّره كيف عادت أهلها لأجلهِ، قال: (بحر المتقارب)

دنـــا المـــوت منـي أبـــا جعفـــر وغـــاض الجمـــال وزاغ البصـــر
...لـــك الله! سَـــعَّرْتَ نـــارَ الهـــوى بقلبي وجانبـــتَ حـــين اســـتعر
...أَهَنْتُ عَزيزيْ، وَأَسْلَمْتُ نَفْسيْ إليـــكَ؛ لِتَرْضـــي، أَلَا تَـــذَّكِرْ
وخالفـــتُ أهلـــيْ، وَعـــادَيْتُهُمْ وهـمْ مِثْلَمـا قَـدْ عَلِمْـتَ الغُيُـرْ

ويُصوّرُها وهي تخاطبُ إبراهيمَ متحسرةً وهي تُصوّرُهُ واصلاً لِعاشقاتٍ أخَرَ، ويُمعِنُ شاعرنا في أعماقِ نفسِ المرأةِ حين يصورها وهي تجترُّ آلامَ المرضِ والذكرياتِ لا تقبلُ الانكسارَ، وانزياحَ معشوقِها إلى غيرِها فتأخذُ في شَدِّهِ إليها، حينَ تُذكّره بأيامهِ الخوالي

معها، وكيف كانَ يُلِحُّ في طلبِ وصالِها، ويشكو من قلةِ وصالها معه، وكانت إرضاءً له تستجيب له:

وهأنـتَ قـد بِنْـتَ، واحسـرتاهُ وغـــادَرْتَنيْ لِعَـــذارىْ أُخَـــرْ
...فَهأَنْتَ في الدَّيْرِ تَشكو الهَوى ومـن ألـم البعـد لا تختصـر
وَهأَنْـتَ تَبكـيْ بكـاءَ الرَّضـيعِ فـأمتصُّ مِـنْ مُقْلَتَيْـكَ العِـبَرْ

وباختصار فإن هذه القصيدة وغيرَها من قصائده التي تجلى فيها لسان الحس الإنساني تُعبّرُ عن رهافةِ إحساسه، وتعاطفهِ مع الضعفاءِ ومواساتهم. وقد دفعه تأملُهُ الإنساني وتدبره للحياةِ وما فيها إلى الشعورِ بالغربةِ الفكريةِ والإنسانيةِ، وذلك كما في لزوميته: "غريب بين الناس" التي أشار فيها إلى تفرده بين الناس، وشعوره بغربته عنهم. يقول: (بحر الوافر)

أَليْ مَـنْ هـادِمٌ جِسْـميْ فُتاتـاً فجابِلُ طينَتيْ فَمُعيـدُ سَـبْكيْ؟
فَيَعْبِكُنيْ بهـذا النـاسِ، إنّـيْ غَريـبٌ بَيْـنَهُم، وَيُجيـدُ عَبْكـيْ
فَـإنَّهُمُ رَأَوْا، وَرَأيْـتُ شَـيئاً فَراحوا يَضحكونَ، وَرُحْتُ أَبكيْ
كَـأَنّيْ مِـنْ رِوايـتِهِمْ نَشـازٌ سَها الرّاويْ، فَلَمْ يَحْفَلْ بِحَبْكي

ويبرز شعوره بالغربة في لزوميته: و"برمت بهذا الناس"، وقصيدته "رثاء حمّال" التي قال فيها: (بحر السريع)

زَهَّدْتَنيْ بِالعَيشِ في مَعْشَرٍ عارٍ منَ الرَّحمةِ خاوٍ جَديبْ

ونرى أن اغتراب شاعرنا ليس اغتراباً عن المكانِ الذي أحبه، ودافع لأجلهِ، وهو الوطن وأهله؛ فاغترابه لم يجعله يزهد أو يعتزل الناس، ولم يؤثر في سلوكه، أو يصرفه عن معالجةِ همومِ مواطنيه، بل كان اغتراباً شعورياً جاءَ نتيجةَ عدمِ نجاحه في محاربته؛ الأمر الذي أفصح عنه في لزوميته "رؤوس تَمَكَّنَ منها العنكبوت".

ومع هذا فقد وجدناهُ يُصِرُّ على مقاومةِ مؤثرات هذا الاغتراب التي تركزت نتائجها في الظلم، ويسعى جادّاً إلى رفعِها كما في لزوميته: "النضال شيء يحب لذاته". وكذلك كان

حاله في لزوميته: "سأفلق قلب الظلم" التي يوضح فيها أنه لن يتخلى عن هدفه في قهرِ الظلمِ أياً كانت جهودُ الساعينَ إلى ثنيهِ عنه. وكذلك يفضح مظاهره من ظلمٍ وغدرٍ وكذبٍ وافتراءٍ ونفاقٍ ومتاجرةٍ بالأرضِ والعبادِ، وحبّ الاستئثار بالكرسي والزعامة فنراهُ في بعضِ لزومياتهِ يقفُ عند بعضِها، كما في: "أمم تباع"، و"مضلل"، و"إن التظاهرَ بالتُّقى شِرْكُ" التي يقف فيها عندَ لونٍ من ألوانِ النفاقِ الديني، وتبرمه من أصحابِ هذه الظاهرة، وكذلك وقف المتعالمين وادعاء المعرفة في "جاهلٌ يتعالم"، وعند المتلاعبين بتأويل الكلام، وتفسيره أو إخراجه على غيرِ مراده، كما في:" بلاءُ النصوصِ في التفسير"، و" هل هذا كلام؟!" و"أمم تباع"، و"مُدَّعي الشَّرَف"، وأشار إلى آفةِ حبِّ الكرسيِّ في" آفة الشعبِ الرئاسة".

المضمون الاجتماعي:

وإذا كان عبد الرحيم قد وُلِدَ في القريةِ وبدأ حياته فيها، ورضع أخلاقَ أهلِها في التعاونِ والتسامح فإننا رأيناهُ في شعره وفكره يكرهُ الظلمَ، وينشدُ الفضيلةَ والعدالةَ الاجتماعية؛ وقد برزت هذه المعاني في كثيرٍ من مقطوعاته اللزومية، كما في لزوميته:"هكذا قَسَم الإله؟!" التي انتقد فيها سلبَ الغنيّ لرزقِ الفقيرِ، وتعليلَهُ لفقرهِ بأنه ابتلاءٌ من اللهِ له؛ فيراهُ خروجاً عن الحقِّ، وقلباً للحقائق؛ لأن نتيجتَهُ الكذبُ الذي وصفوا فيه الإلهَ العادلَ بالظلم، قال: (بحر الوافر)

بغى في قسمةِ الأرزاقِ ناسٌ وقالوا: هكذا قَسَمَ الإلهُ
وقالوا: إنْ أَحَبَّ اللهُ عبداً بِرِزْقَتِهِ المُقَدَّرَةِ ابتلاهُ

ورأيناه يوظف لزوميته "تمر البصرة"- إحدى مدن العراقِ- في النقد الاجتماعي، فقد جالت معانيها في نقدِ الفروقِ بين طبقاتِ المجتمع، قال: (بحر الوافر)

يقالُ: البصرةُ اشتَهرت بتمْرٍ سَلوا: هل يملكُ الفقراءُ تَمْرَهْ

وتراه ينشغل بقضايا العمّال بوصفهم شريحةً وطنيةً صادقةً في أقوالها، ومخلصةً للوطنِ في أفعالِها، ولكنها هُضِمَت حقوقُها، وظُلِمت زوراً وبهتاناً فَحيلَ بينها وبين الظّفَرِ بما تستحقُّهُ من الاعترافِ بفضلها وحلِّ مشكلاتها؛ لذا فقد وجدناهُ يُبَيّنُ لهؤلاء العمالِ دورَهم

البنّاءَ في الحياةِ، وفضائلها على مجتمعها، ويحضّها على التمرّدِ على الظلمِ، والسعي بل الثورة لانتزاعِ ما تستحقه من حقوق، وحلِّ مشكلاتها. وتتجلى هذه المعاني في قصائده الخاصة بالعمال، ومنها قصيدته "يا عامل" التي يتصدر مطلُعها في تبيين الفروق بين الطبقات، وظلمَ الأغنياء للعمال والفقراء، قال: (مجزوء الكامل)

هـذيْ القُصـورُ، وَأنـتَ را (م) فعُ سَمْكِها، هَلْ هُنَّ لَكْ؟
والـــدَّوْحُ أنـــتَ زَرَعْتُـــهُ مِـنْ حَولِهـا، هَـلْ ظَلَّلَـكْ؟
والنـورُ مِـنْ يَـدِكَ الصَّـنا عِ، فما حياتُكُ في الْحَلَكْ؟
الحُسْـــنُ أَنـــتَ خَلَقْتُـــهُ لكـنْ سِـواكَ لَـهُ مَلَـكْ
لا تَـأْسَ فَالـدُّنـيـا تَصـيـ ـرُ إليـكَ، إنْ دارَ الفَلَكْ

ويمتزج الجانب الاجتماعي بل النقد الاجتماعي والسياسي في شعر عبد الرحيم أيضاً بالشكوى التي تُشكِّلُ أساساً تبريرياً له، كشكواه من التفريقِ بين أبناءِ الشعب الواحد، وظلْم الأغنياء للفقراء، ودجَل الساسة ومهاتراتهم في خلافاتهم وخطاباتهم التي يُمنّون بها شعبَهم؛ فتجيء دعواهُ إلى التخلص من هذه الآفاتِ الاجتماعيةِ والسياسيةِ وأمثالِها تنويراً للشعبِ بأحواله، وحفزاً له على التمردِ والثورةِ والاعتمادِ على نفسِهِ بقيادةِ أبنائِهِ المخلصين في استردادِ حقوقه والنهوضِ بنفسه؛ وذلك على النحو الذي نقرؤه في قصائده عن العمال، وفي:"جفت على شفتي الأماني"، و"حجر في كثبان الرمل" و"الخُذلان" و"رثاء حمّال"، و"في حالة غضب"، ومقطوعاتٍ أخرى في لزومياتٍ جاءت مضامينها هجوماً على الفقر والظلم أسباب شقاء البشر، كما في:"سأفلق قلب الظلم"، و"النضال شيء يحب لذاته"، و"أمم تباع"، و"هل هذا كلام؟"، و"آفة الشعب الرئاسة"، و"اشتهرت بتمرٍ"...إلخ.

المضمون الغَزَلي:

ونحن في هذا المقام سنقف عند شعر الحب أو الغزل الذي عَبَّرَ فيه عبدُ الرحيم محمود عن علاقته بالأنثى؛ فقد احتوى ديوانه الشعري على نُتَفٍ ومقطوعاتٍ وقصائدَ تكشفُ عن علاقتهِ الوِجدانيةِ بها، وإذا كان لنا من تصنيفٍ لهذا السياقِ الغزليّ فإننا نرى أنفسنا أمامَ سياقاتٍ ثلاثةٍ، وهي:

1- سياقُ الغزلِ العُذْرِيّ:

ونرى الشاعرَ فيه يصفُ المرأةَ وجمالَها دونَ غايةٍ حِسّيةٍ مباشرة؛ ليكون وسيلتَهُ في الوصلِ بينه وبين محبوبته، ومن شعر عبد الرحيم في هذا السياقِ مقطوعتُهُ:" لعبة" التي نظمها، وأرفقها بلعبةٍ من الشمعِ أهداها إلى ممرضةٍ تعمل في نابلس، وقد نُشرت في العدد الأول من مجلة الأمالي في سنتها الأولى 1938م[1]، قال: (مجزوء الرمل)

لُعْبَـةٌ تُهْـدى لِلُعْبَـهْ مِـنْ فَتىً يَكْـتُمُ حُبَّـهْ
أنتِ لوْ تَرْضينَ شَيئاً غيرَهـا، أعطـاكِ قَلْبَـهْ

وتمثّلَ هذا الاتجاه الغزلي في أشعاره "يا غزالاً"[2]، و"رسول هاروت"[3]، و"إليها"[4]، و"يا حياتي"[5]، و"يا ملاكي"[6]، وقصيدته "أأنتِ تشتاقين"[7]، و"يا لائمي في الحبِّ" أو "لقد تُهْتُ"[8]، و"السُّكرُ شُغْلِيْ" أو "قالوا سيقتلك الغرام"[9].

2- سياق الغزل الصريح:

1 الأعمال الكاملة: ص 155. ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 161.

2 السابق: ص 158. السابق: ص 160.

3 الأعمال الكاملة: ص 170. روحي على راحتي: ص 328. ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 157.

4 ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 166.

5 الأعمال الكاملة للشيد: ص 157. ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 155.

6 ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 168.

7 ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 169- 171.

8 الأعمال الكاملة: ص 156. ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 167.

9 السابق: ص 154. السابق: ص 171.

وهو الذي يُصَرِّحُ فيه دون مواربةٍ عن إقامةِ علاقاتٍ جنسيةٍ محرَّمةٍ مع المرأةِ، أو الرغبةِ في إقامتِها، وهو نادرٌ جداً عند شاعرنا، وهو ينحصرُ- بحسبِ ما قرأناه في شعرهِ في سياقين، أولهما هذان البيتان اللذان نظمهما- وهو ابن سبعة عشر ربيعاً- في الممثلة المصرية فاطمة رشدي عند زيارتِها لمدينةِ نابلس في عام 1930م، وهما يُعبّرانِ عن عاطفةٍ حِسّيةٍ تعبّر عن طَيْشِ الشباب، قال في "قطر الندى" أو"وجنتاك"[1]: (بحر البسيط)

ووجنتـــاكِ وُرودُ الـــرَّوضِ بَلَّلَهـــا قَطْرُ النَّدى منْ لَماكِ العذبِ فَانْفَتَحَتْ

لَهْفيْ على قُبلـةٍ أُطفيْ بهـا ظَمِئِيْ مـــا ضَـــرَّ فاطمـــة، لـــوْ أَنهـــا مَنَحَـــتْ

أما الآخَرُ فقد جاء في مقطوعته" يا ليتني كنتُ المسيح"، قال: (بحر الكامل)

قدْ قلتُ لمّا أنْ رأيْتُ صليبَها ذَهَباً تَدَلّى فَوقَ صفحةِ عـاجِ

يا لَيْتَنيْ كنتُ المسيحَ لِساعةٍ مُتعلِّقـاً في صَـدرِها الوَهـاجِ

لـــم أَخْـــشَ قَطْفَهمـــا رُمّـــانَتَينِ، ولـــو بغيـــرِ نِضـــاجِ

3- سياق غزل الفارس:

وأياً يكن أمرُ تودّدِ عبد الرحيم محمود في غزله، واستعطافه لمحبوبتهِ- في غيرِ مقام-؛ طلباً للوصالِ، وتعبيراً عن أنه ماضٍ على حبه لها، فقد وجدناهُ في غيرِ مَقامٍ شِعْريّ يعودُ إلى نبرةِ الفارسِ وخصاله في القوةِ وعدمِ التذللِ؛ ففي هذه المقطوعةِ الشعرية التي جاءت بعنوان: "سلمى ارحميني"[2] يبدأُ بخطابِ محبوبته سَلمى مُقْسِماً عليها أن ترأفَ بحالهِ، وهو وإنْ كان يعترفُ لها بتأثيرِ حبه لها في إضعافِ شخصيته فإنَّ شخصيةَ الفارسِ تتملكه ليقول لها بلسان المهدد: في مقطوعته: (مجزوء الكامل)

1 السابق: ص 137 + السابق: ص 154.

2 الأعمال الكاملة: ص 142، وهي:" سلمى" في: ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 162.

سلمى ارْحَميني وارفُقيْ بي يا حياة.. دخيل ربكْ
لم أدر قبلك ما البكا (م) ء، وما التذلل قبل حبكْ
لوْ تعلمينَ فتى الحروب أنا، ولكنْ ليسَ حربك
بي للعداةِ مصارعٌ ومصارعي غَمزاتُ هُدْبِكْ
ليلى أَسَرْتِ فَأَحْسِنيْ وأَري الأسيرَ حَنانَ قلبِكْ

وتتكرر نغمة الفروسية في قصيدته "إليها"[1] فإنه بلسانِ الفارسِ قَرَّرَ أنْ يَنسى اسمَها، وأنْ يَسحَقَ قلبَها بأقدامه، ولن يلتفتَ إلى اعتذاراتها، وفي قصيدته "راح الذي بيننا"[2] يعودُ إلى طبعِ الفارسِ والفلاحِ النقِيّ فيدوسُ على قلبهِ أيضاً، معلناً عدمَ اكتراثه بها، وتتكرر هذه الأنغامُ الآمرةُ بقطع العلاقات، والمشيرةُ إلى غدرها، وندمه على عدم إدراكه لهذا الغدر أو استجابته لِلَومِ لُوّامِهِ في قصائده "كبرياء الحب"[3]، و"مخلوقةٌ أنتِ فلا تَكْبَرِيْ"[4].

ولا يستطيع الدارسُ وهو يتحدثُ عن غزلِ عبد الرحيم أنْ يتخطّى تفننه في قصيدته "جيش الحبايب"، وهي من قصائده الشهيرةِ التي لا ينصرف دارسو شعره عن ترددها إذا ما ذُكِرَ عبد الرحيم محمود، وفيها يرسم فيها للنسوةِ صورةً عسكريةً جميلةً تتبدى فيها فَكاهَةُ الروحِ، ورهافةُ الِحس، التي عكست صِدْقَ فَنِّيتِهِ وجمالَه، ومدى قدرته على إجادةِ التصويرِ الساخرِ الجذّاب؛ حيثُ شكّلَ فيها جيشاً من النساءِ الحِسانِ الفاتناتِ اللواتي تَفَنَّنَ في وصفِ جمالِهنَّ، فهنَّ الظباءُ؛ كنايةً عن خِفَّتِهنَّ وسرعةِ تأثيرِهنَّ في جنودِ الجيشِ الذي سيحاربنه، وهم الرجال؛ وهن الكواكبُ؛ كنايةً عن أنهنَّ مصدرُ النورِ الذي تجذبُ أشعتُهُ الرجالَ إليهنَّ فيقعوا في حبائلهنَّ؛ فإذا هم صرعى لا حِراكَ بهم كما قال جرير من

1 الأعمال الكاملة للشهيد: ص 153.

2 الأعمال الكاملة للشهيد: ص 143- 144+ ديوان أبي الطيب عبد الرحيم محمود: ص 183- 184.

3 المصدر السابق: ص 152+ المصدر السابق: ص 175- 176.

4 المصدر السابق: ص 148- 149+ المصدر السابق: ص 181- 182 .

قبل، أو هم، على حدِّ تعبير عبد الرحيم محمود، رفعوا الرايةَ البيضاءَ كنايةً عن استسلامهم لهنّ، قال: (بحر الكامل)

أقـــبلنَ أســـراباً كأســـرابِ المَهـــا متقســـماتٍ للقِتـــالِ كَتائبـــا
أَعْـدَدْنَ للحـربِ العَـوانِ ضَـفائرَ الشْـ (م) شَـــعْرِ الجَثيـــلِ لِقَيْـــدِنا وَذوائبـــا
وَتَخِـذْنَ في حـربِ الرِّجـالِ سِلاحَهُنْـ (م) ـــنَ خـــدالجا وروافـــدا وحواجبـــا
... الله أكبـــرُ قَـــدْ قَسَـــمْنَ صُفوفَهنْـ (م) ـــنَ طوالعـــا وأواســـطاً وجوانبـــا
وَرَسَـــمْنَ خُطَّـــةَ كَـــرِّهِنَّ ومـــا فَطِنْـ (م) ـنَ لِفَـــرِّهِنَّ، وَمـــا حَـــذَرْنَ عَواقِبـــا
... رُحْماكَ، يا جيشَ الحَبائِبِ قَدْ رَفَعْ (م) ـتَ الرّايَـةَ البَيْضـا، وَجِئْتُـك تائبـا
لـم تَنظـرِ العينـانِ جُنْـداً مثْـلَ جُنْـ (م) ـدِكَ مـن رأي جنـداً مهـاً وكواعِبـا
أَوَاهُ لَـوْ ليْ مِثْـلُ جَيْشِـكَ كُنْـتُ أَفْـ (م) ـــتَتِحُ الـــبِلادَ مَشـــارِقاً وَمَغارِبـــا

وهكذا امتزج غزل أبي الطيب عبد الرحيم محمود بطبيعته العسكرية؛ فقد أحبَّ المرأةَ وأحبَّ الوطن، وأجاد في التعبيرِ عن حبه لهما غريزةً إنسانية.

المصادر والمراجع

الأسد، ناصر الدين محمد أحمد. **محاضرات في الشعر الحديث في الأردن وفلسطين**. القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1960- 1961م.

جرار، وليد صادق سعيد. **ديوان أبي الطيب، عبد الرحيم محمود- شاعر جبل النار**. ط. 1. جنين، فلسطين: مطبعة الفلك، 2004م.

جرار، وليد صادق سعيد. **شاعران من جبل النار: (إبراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود)**. ط. 1. د.م: شركة الشرق الأوسط للطباعة، 1985م.

"الإعداد لإحياء ذكرى الشاعر عبد الرحيم محمود في الناصرة" **جريدة القدس**. الخميس: 1998/5/21م.

حنا أبو حنا. **روحي على راحتي ديوان عبد الرحيم محمود**. ط. 1. المثلث - فلسطين: مركز إحياء التراث، 1985م.

الدباغ، مصطفى مراد. **بلادنا فلسطين**. كفر قرع: دار الهدى، 1991م. الطبعة الأولى لجزئه الأول في بيروت: د.ن، 1965م.

الزركلي، خير الدين محمود محمد. **الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط. 15. د.م: دار العلم للملايين، 2002م.

أبو سليمان، صادق عبد الله. **إبراهيم طوقان وجدان الشعب الفلسطيني- دراسة في شعره الوطني**. ط. 1. غزة- فلسطين: دار المقداد للطباعة، 1423هـ/ 2002م.

السوافيري، كامل صالح. **الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860 إلى سنة 1960م** . د.م: مكتبة الدراسات الأدبية (76)، دار المعارف بمصر، 1395هـ/ 1975م.

السوافيري، كامل صالح. **ديوان عبد الرحيم محمود**، بيروت: دار العودة، 1987م.

الشلبي، محمود. **عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلا**. ط. 1. الأردن: مطبعة الخالدي، 1984م.

العارف، عارف شحادة عبد الرحمن. **نكبة فلسطين والفردوس المفقود**. كفر قرع: دار الهدى، د.ت، وظهرت طبعته الأولى: صيدا: المطبعة العصرية، 1956م.

العلم، إبراهيم. "لغة عبد الرحيم محمود الشعرية" **مجلة الكلمة**. القدس: اتحاد الكتّاب الفلسطينيين، ع. 1، أيلول 1995م.

العودات، يعقوب (البدوي الملثم). **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**. ط. 3. القدس الشريف: دار الإسراء، 1992م. صدرت ط. 1: عمّان: جمعيّةُ عمال المطابع التعاونية، 1976م. ط. **2**: عمّان: وكالة التوزيع الأردنيّة، 1987م.

طوقان، فدوى. "أخي إبراهيم"، (مقدمة لفدوى في) **ديوان إبراهيم طوقان**: بيروت: دار العودة، 1988م.

قسم اللغة العربية (جامعة الأزهر- غزة- فلسطين). **اللغة العربية**. غزة: دار المقداد للطباعة، 1426هـ-2005م.

قميحة، جابر. **الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود- أو ملحمة الكلمة والدم**. القاهرة: شركة دار الإشعاع للطباعة، 1986م.

محمود، أديب رفيق، ومحمود، طارق عبد الكريم. **عبد الرحيم محمود بين الوفاءِ والذكرى**. القدس: مطبعة روان التجارية، الطيبة: إصدار مركز إحياء التراث، 1990م.

مؤسسة توفيق زياد للثقافة الوطنيةِ والإبداع. **عبد الرحيم محمود شاعراً ومقاتلاً**. الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، 1998م.

مكتبة بلدية نابلس العامة: الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، سلسلة (من أعلام الفكر والأدب الفلسطيني-2)، ط1. 1975م.

المناصرة، عز الدين. **الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود: القصائد- المقالات**. ط. 1. تحقيق وتقديم، دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.

الناعوري، عيسى وآخرون. **ديوان عبد الرحيم محمود**. عمّان – الأردن: لجنة تكريم ذكرى الشهيد، سنة 1958م.

معاجم اللغة: تاج العروس. تهذيب اللغة. الصحاح. القاموس المحيط. لسان العرب.

المواقع والروابط الإلكترونية:

حزب الشعب الفلسطيني: http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=1517

الحياة الجديدة: http://www.alhayat-j.com/newsite/details.php?opt

دنيا الوطن: http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2013/04/22/385145.html

ديوان العرب: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article37133

شبكة راية الإعلامية: http://www.raya.ps/ar/news/822258.html

شبكة فلسطين الإخبارية: http://www.pnn.ps/index.php/culture.%D8%

مؤسسة القدس للثقافة والتراث:

http://alqudslana.com/index.php?action=individual_details&id=293

موقع مدرسة الشهيد عبد الرحيم محمود الأساسية للبنات:

https://www.facebook.com/pages/Abd-Al-Ra7em-Ma7moud-school/283782054994477

مركز المعلومات الوطني الفلسطيني:

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2822

موقع المستشار عبد الله العقيل:

http://www.alaqeelabumostafa.com/CharDetails.asp?CharID=12491